المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 12 شباط 2024
No.12 Feb 2024

تمظهرات المكان في ديوان (أنتَ لا تملك الجهات) لأحمد ساجت

د. حسام صيوان لغط
المديرية العامة لتربية ذي قار
د. فائق نعمة هنيدي
كلية مزايا الجامعة
م.م أحمد كاظم عبد الله
المديرية العامة لتربية ذي قار

الملخص
نطرق هذا البحث إلى دراسة المكان في ديوان (أنتَ لا تملك الجهات) للشاعر أحمد ساجت حيث اعتمد الشاعر على دمج الأماكن داخل المنظومة الشعرية ليبدو العمل أكثر واقعية، و هذا ما دفع الباحث على تكوين تلك الدراسة من خلال تطبيق مفردة المكان على أعمال الشاعر أحمد ساجت في ديوانه(أنتَ لا تملك الجهات)، لقد قُسم هذا البحث إلى أربعة مباحث وهي (المكان والشخصية، المكان والحوار، المكان والزمان، المكان المفتوح والمكان المغلق)، وبهذا استطاع الباحث الإحاطة بمفردة المكان من خلال تلك التقسيمات المبحثية، التي تشاركتْ قيما بينها وبين المكان لتكون تلك اللوحة الأدبية الغنية بالصور
الكلمات المفتاحية: المكان، الزمان، الحوار، المكان المفتوح، المكان المغلق

Manifestations of place in the collection (You Do Not Own the Directions) by Ahmed Sagit

Dr. Hossam Siwan Lakh
General Directorate of Dhi Qar Education
Dr. Faiq Neema Heneidi
Mazaya University College
A. L. Ahmed Kazem Abdullah
General Directorate of Dhi Qar Education

Summary
This research is about studying the place in the office (you don't own the entities). The poet Ahmed Sagat relied on the integration of places within the poetry system to make the work more realistic, and this prompted the researcher to form that study by applying the single place to the works of the poet Ahmed Sagat in his book You don't have the sides. This research was divided into four detectives. (venue and personality, venue and dialogue, space and time, open and enclosed space) And so the researcher was able to capture the place alone through these research divisions, which shared values between them and the place to be that rich literary painting of im.
Keywords: place, time, dialogue, open space, closed space

المدخل: المكان
يُتبر المكان من ابرز العناصر التي تدور في فلك العمل الأدبي، فهو الاطار الذي تنبثق منه الأحداث و تسير وفقاً عليه الشخصيات، فالمكان هو المرتسم الذي تتلاقى فيه الأبعاد، و تتقارب عنده المسافات يزج المتلقي في كنف العمل الأدبي، و يلحق ضمن اطار القصيدة، تلك الأطر التي يبقي فيها الشاعر طرح تطوراته من خلال نسق نظمي معتمداً على ما يمتلكه من عناصر أدبية تغني النص وتثريه، و مما سبق يمكن إدراج تعريف المكان لغةً واصطلاحاً.

المكان لغةً:

كَانَ أَو مَوْضِع وقد جاء في لسان العرب لابن منظور (711هـ) تحت جذر مادة " كون" بمعنى: والمكانُ الْمَوْضِعُ، وَالْجَمْعُ أَمْكِنة كقَذَال وأَقْذِلَةٍ، وأَماكِنُ جَمْعُ الْجَمْعِ. قَالَ ثَعْلَبٌ: يَبْطُل أَن يَكُونَ مَكانٌ فَعالًا لأَن الْعَرَبَ تَقُولُ: كُنْ مَكانَكَ، وقُم مكانَكَ، وَاقْعُدْ مَقْعَدَك؛ فَقَدْ دَلَّ هَذَا عَلَى أَنه مَصْدَرٌ مِنْهُ"[1]، و هو مشتق من الفعل (مَكّنَ)، أو(مَكَنَ) من مكان، فنقول :"تمكن المكان، وبه استقر فيه، و المكين الثابت، و أمكنه من الشي: أقدره عليه، و جعله في قيضته"[2]، فيراد به الثبات، و الاستقرار في مكان ما، و جاء في تاج العروس " المكان هو الموضع المحاذي للشيء"[3]

اصطلاحاً:

بما أنَّ المكان " يعتبر بمثابة العمود الفقري لأي نص، وبدونه تسقط العناصر المشكلة له"[4]، فقد أولو النقاد العناية الفائقة له، فالمكان في النقد الأدبي " ليس جالاً هندسياً تُضبط حدوده، و أبعاده وقياسات خاضعة لحسابات دقيقة، كما هو الشأن بالنسبة للأمكنة الجغرافية ذات الحضور الطوبوغرافي، إنما يتشكل من التجربة الأدبية انطلاقاً لما عاشه الأديب على مستوى اللحظة الأنية مماثلاً بتفاصيله ومعالمه، أو على مستوى التخيل بملامحه، وظلاله"[5]، فهو جهد يصاحبه تخيل لصاحب التجربة، ليسهم في خلق معاني تشد المتلقي إليها، والمكان " مكون محمري في السرد بحيث لا يمكن تصدر حكاية بدون مكان، فلا وجود للأحداث خارج المكان ذلك؛ لأن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدود، و زمن معين"[6]، فالمكان عند الناقد الأدبي عبد الملك المرتاخي" كل ما عنى حيزاً جغرافياً حقيقياً من حيث نطلق الحيز في حد ذاته على كل فضاء خرافي، أو أسطوري، أو كل ما يفيد عن المكان المحسوس، كالخطوط، و الأبعاد، و الأحجام، و الأثقال، و الأشياء المجسمة مثل الأشجار، والأنهار وما يعتريها من حركة، أو تغيير"[7]، فالمكان قد لا يكون مجرد رقم، أو مساحة، و" ليس بناءً خارجياً مرئياً، ولا حيزاً محدود المسافة، ولا تركيباً من غرف، وأسيجة ونوافذ، بل هو كيان من الفعل المغير والمحتوى على تاريخ ما، أو المُضمنة أبعاده بتواريخ الضوء والظلمة"[8].

أهمية المكان

إنَّ مفردة المكان لا يمكن أنْ تقصر على مكان دون آخر، و ذلك ؛ لأن دور الأمكنة تتداخل فيما بينها لتنتج التوالد بينها وتتحطم المحدودية وتنكشف لنا أمكنة جديدة متخيلة تماثل الأمكنة الحقيقية، و بذلك ظهرت قريحة الأديب الإبداعية من خلال تسليط الضوء على أماكن يتخيلها، ثم بعد ذلك يؤمن ذهن القارئ ليقنعه بحقيقة وجودها، و تبقى مشروعية وجود تلك الأماكن بحسب القدرة الإبداعية، و الإقناعية التي يحملها الشاعر؛ ليحاول أن يثبتها عن طريق بثه الشعري.

فالأماكن مهما صغرت، أو كبرت، أو مهما ضاقت، أو اتسعت تظل محاولات لإفهام ما في النص، أو تسبغ على النص لمسة واقعية؛ لكي تسهم في خلق جو يساعد في فك مغاليق النص، " فالمكان عنصر أساسي من عناصر السرد القصيدة كونه أكثر عمقاً وتنوعاً، و تغلغلاً في التشكيل البنائي لها"[9].

لقد اهتم شاعرنا (أحمد ساجت9 بالأماكن وجعلها من اهم أولويات خططه الفكرية ليضمنها قصائد على النحو الذي نجده في التمثيل الفعلي لعدد كبير من الأمكنة الواقعية

المبحث الأول : المكان والشخصية

الشخصية في اللغة: جاء في لسان العرب أنها من مادة (شخص) "الشَّخْصُ: جماعةُ شَخْصِ الإِنسان وَغَيْرِه، مُذَكَّرٌ، وَالْجَمْعُ أَشْخاصٌ وشُخُوصٌ وشِخاص..... والشَّخْصُ: سوادُ الإِنسان وَغَيْرُهُ تَرَاهُ مِنْ بَعِيدٍ، تَقُولُ ثَلَاثَةُ أَشْخُصٍ. وَكُلُّ شَيْءٍ رأَيت جُسْمانَه، فَقَدْ رأَيتَ شَخْصَه. الشَّخْص: كلُّ جِسْمٍ لَهُ ارْتِفَاعٌ وَظُهُورٌ، والمرادُ بِهِ إِثباتُ الذَّاتِ فاسْتُعير لَهَا لفظُ الشَّخْصِ، وَقَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةٍ أُخرى:

لَا شيءَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ لَا يَنْبَغِي لشَخْصٍ أَن يَكُونَ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ. والشَّخِيصُ: العظِيم الشَّخْصِ، والأُنْثى شَخِيصةٌ"[10].

أما اصطلاحاً:

"هي الشخصية الرئيسية هي أصل العمل، البطل الذي يقوم بالدور الرئيس فيها"[11]، و المكان بوصفه مأوى الإنسان له أهمية التي تكمن " في كونه محمور إن صح التعبير – مأوى الحياة أي مأوى الزمن ومسقط هويته ودلالته فعلاً وقابل منفعلاً "[12]، و إذا بحثنا عن علاقة الشخصية بالأمكنة، فإننا نجد علاقة تبدو " بالمكان خاصة وحميمة وعميقة ؛ لأنها يعانيها الجسد وتكابدها الروح "[13] بحيث يُعد المكان مجال إبواء و استقرار تمارس فيه الشخصية تفاعلها في الحياة.

" والشخصية هي احد الأفراد الخياليين، أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة، أو العمل الأدبي"[14]

فعلى الرغم من قصر قصائد احمد ساجد، و لكنها تحمل شغفاً وحباً، و أفكارا، فلا نعدو أن نجد تكراراً إلى بعض الشخوص، فشخصية الطفل تراها تتكرر في أكثر من قصيدة، ففي قصيدة(هياكل)

إذ يقول:

"دمه مسؤول....
قبلته حرب
هذا الطفل المعنى يصف التقاويم
غمامته
فؤوس يقظة
وسلالمه
هياكل جرح !!
دمه....
انتقا واحاديثه طويلة تتراقص
على شفتي ابكم !"[15]

لقد عمدَ الشاعر إلى مزج خليط من الأحداث المتشحة بالموت (دمه، حرب)، ثم احدث كلها حياة، فطفل أيقونة للأهل الحياة، و بزوغ فجر جديد من السعادة، لقد دخل الشاعر شخصية الطفل (الطفل المعني يصف التقاويم).

وفي لوحة أدبية أخرى، لأحمد ساجت يوظف فيها شخصية الطفل إذ يقول: في قصيدة (لا تحلم مجدداً)

ورام
مع كل جثة بلا رأس
فضلاً من كتاب التاريخ
خارطة لمدينة لا تقدس طفلاً
ثم
استفق
ولا تحلم مجدداً"[16]

ففي هذه القصيدة القصيرة كأختها السابقة يأتي ذكر شخصية الطفل بجنب الموت، و الشاعر مستهجن تلك المدن التي لا تقدس الطفل، لقد عكس شاعرنا مشاعره اتجاه تلك القضية التي لم ينفك أن يجعلها من أولويات شعره، فالطفل بما يحمل من عناصر البراءة، و النقاء مثّل عنصر الشخصية ولكنه ليس بمعزل عن بقية العناصر التي أسسها المكان (المدن) ومن عناصر الشخصية الطفل.

البحث الثاني المكان، و الزمان

لا يمكن أن نجعل المكان بذاته بعيداً عن الزمان، فإذا كان الزمان بمثل الخط الذي تدور عليه الأحداث، فإنَّ المكان يُظهر هذا الخط ويعاضده ويمشي معه، فالمكان هو الاطار الذي تقع فيه الأحداث، و إنْ كان هناك بعض الاختلاف بين الاثنين، ضمن ناحية الأدراك، حيث أنَّ الزمان مرتبط بالإدراك النفسي، أما المكان فمرتبط بالإدراك الحسي" ونظراً لارتباط المكان والزمان بمكن أن يجيء المكان عنصراً تابعاً للزمان، و هذا الأمر لا يقلل من أهميته، أنّه سيجعل تفاعل المكان بمعزل عن تضمين الزمان، كما سيجعل

تناول الزمان في دراسته تنصب على عمل سردي دون أنْ لا ينشأ عن ذلك مفهوم المكان في أي مظهر من مظاهره "[17]، فالمتتبع إلى علاقة الزمان والمكان في أشعار أحمد ساجت، يجد طابع التلازم الحتمي، و الضروري في أعماله الأدبية، فكلا الزمان والمكان هما اللذان يقوم عليهما النص لدى الشاعر، كما انهما لا يأتيان مجردان، فالمكان والزمان يمثلان المناخ الدائم الذي تتحرك به ومن خلاله الشخصيات، و لأهمية هذه العلاقة اطلق النقاد تسمية (الزمكانية).

في قصيدة (سماء باردة) شاعرنا يبدأ المكان ضيقاً هناك، ثم سرعان ما بتسع المكان تحت سماء غريبة، و تتنامى معه الأحداث، ثم يظهر عامل الوقت (الزمان) ؛ ليحدد معه مسارات زيارة الأحلام (في المساء)، إذ يقول الشاعر أحمد ساجت في قصيدته(سماء باردة)

هناك
تحت سماء غريبة
في مدينة باردة
مثل عمر بلا مواقد
ساترك لم نشيداً خافقاً
وحداد.....
أوصي الأحلام التي تزورك في المساء أنْ تمنحك عطراً بدل الكوابيس

لعل الاطمئنان الذي تخلقه الطبيعة، هو الاطمئنان نفسه الذي بدأ على القصيدة، ضمن الوهلة الأولى، فنستشعر الإحساس بالمكان تابع بصورة مباشرة وغير مباشرة بالإحساس بالزمان، و بالشخصية، فالعناصر المجتمعة داخل تلك المنظومة الأدبية تسترعي الانتباه ن فالسماء، و المدينة، و العمر، و الشخص الذي ينشد نشيداً خافتاً، هو يوصي الأحلام والكوابيس، كل تلك الصور تتحد لتخرج لنا صورة أدبية مفعمة بالأحاسيس والمشاعر.

البحث الثالث: المكان والحوار

المتتبع للعناصر الأدبية راها مترافقة داخل النص، بحيث تعمل ككتلة واحدة من اجل إثراء النص، و جعله يبدو كأيقونة متماسكة بعدة مشارب، فالحوار تقنية بارزة في الشعر العربي الحديث، فالحوار ورد في اللغة وعلى لسان العرب لابن منظور " "والمُحاوَرَةُ: مُرَاجَعَةُ الْمَنْطِقِ وَالْكَلَامِ فِي الْمُخَاطَبَةِ، وَقَدْ حَاوَرَهُ. والمَحُورَةُ: مِنَ المُحاوَرةِ مَصْدَرٌ كالمَشُورَةِ مِنَ المُشاوَرَة كالمَحْوَرَةِ"[18].

أما مفهوم الحوار اصطلاحا:

" هو حديث يدور بين اثنين على الأقل ويتناول الموضوعات، أو هو كلام يقع بين الأديب ونفسه، أو ما يُنزله مقام نفسه يفرض عليه بالإنابة عن الموقف والكشف خبايا النفس "[19]، و الحوار له أثر كبير في العمل الأدبي ككل، فهو يسهم في بناء الحدث وبلورته، و" لأنه يبني الوقائع الصغيرة ويدخلها في خضم الحدث لتكون جزء منه، كما يكشف عن الزمان والمكان بوصفهما محركين للحدث والشخصية، و تستقطب حوله فكرة الحدث ومضمونه، فهو قناة الاتصال"[20]، فالحوار الأدبي داخل النص الشعري وإنْ كان صادراً من شخص واحد ولكنه في حقيقة الأمر يمر عابراً إلى المتلقي الذي يكون بمثابة الشخص الثالث الغير المرئي، واقعاً بين شخصين، أو أكثر داخل النص، و المنشئ هو المتحكم بماهية العمل الأدبي والشخوص والحوارات.

ففي قصيدة (تهجّ) بنشط الحوار ويظهر الراوي والمروي منه جليلاً، إذ يقول الشاعر أحمد ساجت:

وأنتَ تشهدُ كلَ الحروبِ
وشماً وشاهداً
منفي ومؤجلاً، أو وطناً ذبيحاً في ضجة العالم
دعني أحدثك
من اختزال الموت
بجرح حمامٍ تقظ في سماء ملونة "[21]

الشاعر عبر عن طريق الحوار والاحاديث التي ملؤها الحرب واختزال الموت تلك الشخصية التي شهدت الحروب ضمنَّ الحروب على شكل (وشم)، و(الشاهد)، و كيف أنَّ الشخصية كالحمام المجروح يطير في

السماء الملونة، و لقد برز الأسلوب الشعري والدرامي فقد أعطت أدوات الشاعر، و عناصره للحدث نكه من الحزن، و الألم، فالمتلقي استمع إلى الحوار، و بنى الصورة الخاصة عن تلك المدن التي اختزال أهلها الموت، و شهدوا كل الحروب حتى صارت لهم نياشين يحملونها على أجسامهم الخاوية والمنكوبة، يجوبون مدن سمائها ملونة، فالشاعر حاول من خلال أسلوب حواري إثبات وإقناع الآخرين بما يرمي إليه من وصف إلى تلك المدن، فالشاعر حاول إثبات الأمر، و الابتعاد عن الجدلية في الفهم، فلقد طرح فكرته عن ماهية تلك المدن، و اردفها بالكثير من الحجج والأدلة ؛ لكي تخرج الأدلة غير مشوهة عند المتلقي، و لنعلم أخيرا أنَّ قصة كتابة تلك القصيدة، جاءت بعدما سُؤل الشاعر عن تلك المدن، فإنَّ استخدام أداة حضارية تضبط الأمور وإن كانت مختلفة عليها، فهو أسلوب حضاري حواري للوصول إلى الحقائق، فالحوار في الشعر يختلف عن الحوار في القصة، و الرواية، و المسرحية، ففي الشعر يقف عند الأماكن بصورة مختزلة، ولكن الحوار يكون حاملاً لدلالات ومفاهيم ورؤى شعرية يمكن للمتلقي العادي فهم أغواره، و تحليل عمق معانيه، و هذا ما حاول شاعرنا لفت نظر المتلقي إليه في أشعاره.

المبحث الرابع: الأماكن المفتوحة، و الأماكن المغلقة

للأمكنة أهمية كبيرة على الفرد وأحاسيسه وانفعالاته، فالشعور بالانتماء إلى ذلك المكان يجعل الأديب في اقصى حالات البوح والإبداع ويكسب ويهب العمل الأدبي ككل سمعة التميز والتفرد ليندرج ضمن العمل الإبداعي، إذ يمكن اعتبار الأماكن " مسرحاً لعمل الشخصيات وتنقلاتها ونمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصية نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة مثل الشوارع، و الأحياء، و المحطات، و أماكن لفاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي"[22]، فالأماكن المفتوحة تتشابه إلى حد كبير مع الأماكن المغلقة، فكلاهما يمتلك نفس الصفات والخصائص، و "في تحديد أنواع الأماكن وتسميتها اختلف النقاد والباحثون اختلافاً واضحاً، لكن على الرغم من تعدد أنواع المكان واختلافها إلاّ أنها تحمل نفس الخصائص"[23]، فالمكان المفتوح يوحي بالحرية، و الانفتاح ويمنح الفرد قدرة على الحركة والانتقال، و قد تعددت تلك الأماكن لدى أحمد ساجت، فقد أشار الشاعر إلى ذكر الأماكن المفتوحة في أكثر من قصيدة، ففي قصيدة(لا معنى لعدد الخراب)، إذ يقول فيها:

على موعد مع موتى يضرمون أسمائهم بلا تردد
مع أجساد تتفيأ أقواسا مفتوحة ..
مع مدينة بلا وجه
تهطل شفتاها أحاديث عن كهنة رجموها بلا جناية !؟
المدينة

ثم يقول:

كنت على موعد
مع ارواح شعراء
تجوب بلا قصائد في سوق شعبي"[24]

أكثر الشاعر من ذكر الأماكن المفتوحة في قصيدته، فقد جاءت عنده المدينة في مناسبتين، فالقصيدة، و المدينة مكان مفتوح، و في مقطع ثانٍ من القصيدة، يقف الشاعر على ذكر مكان مفتوح آخر (وفي سوق شعبي)، حيث يرسم الشاعر صورة فيها موعد (مع أرواح الشعراء بلا قصائد) في مكان مفتوح آخر هو (سوق شعبي)، و الشاعر جعل من القصيدة عبارة عن خلطة أدبية، فالمكان، و الشخصية، و الحوار، و الحدث سلكت كل تلك المفردات أيقونة أدبية اسماها (لا معنى لعدد الخراب).

المكان المغلق

لقد جاءت تسمية الأماكن المغلقة بوصفها مكان يوحي بالخصوصية في انتسابه لأشخاص معينين، أو تأثيره فيهم، فالمكان المغلق " هو مكان يوحي بالانغلاق والتقيد بالحركة ويعبر عن الضجر وعدم القدرة على الفعل والتفاعل مع العالم الخارجي أي مع الآخرين"[25]، و من خلال إبراز المكان المغلق يتجلى للمتلقي تلك التغيرات النفسية، و الوجدانية التي تنطلق في هذا المكان الضيق، و ما يرافقه من الآلام وحزن، و صور فيها الكثير من التقيد، و الانزواء، فالأديب يحاول أنَّ يرسم تلك التجارب في تلك الأماكن بصورة واقعية، فالقبور والسجون، و ردهات المرضى، فالأدباء ينقلون إلى الأذهان أبعاد تلك الأماكن

المغلقة وما يرافقها من معاناة، و اسى، و من بواعث نفسية تنذر بالقلق وعدم الاطمئنان لتلك الأماكن، و من بين تلك الكتابات الأدبية، قصيدة لشاعرنا أحمد ساجت فقد وقف عند هذا المضمون في قصيدته(تيه)

وسط حطام الوجود
في ضجة المكوث
بلا نوافذ
في رحيل الضوء
في
الحزن وشهقة الريح
اكتظاظ القبر بجثة ظلم رجل
في
واجهات الزجاج المبلول بذكرى الرحيل
في
الردهات التي لا تؤدي إلاّ إلى مشارط الموت

أفرد الشاعر في هذه اللوحة الأدبية لمفردة (المكان المغلق) أكثر من ذكر، فقد عمد إلى مزج تلك الأماكن المغلقة في تلك اللوحة، و ربط بين تلك الأماكن بعنصر (الحطام، الرحيل، الحزن)، و الشاعر يرسم لوحة مظلمة معتمداً على مكانين(الردهة، القبر) .

لقد ايقن أحمد ساجت أنَّ تلك العناصر عند الإتيان بها، فسوف تعطي المشهد أيقونة من الحزن، و الخوف، و القلق، فبالإضافة إلى كون المكان مغلق، فقد جاء القبر، و الردهات بشاعة، و أدق ألم، و ابلغ صورة، فالتعبير عن الحبس، و العتمة، و الظلام أعطت تلك القصيدة نكهة خاصة في ذلك المكان المغلق والمظلم.

هوامش البحث

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين، دار صادر نط!،ج13، 1990، مادة (ك، و،ن)
(2) محمد، إبراهيم إسماعيل، معجم الألفاظ، و الإعلام القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998: 505
(3) الزبيدي، محمد مرتضى بن محمد الحسيني، تاج العروس، من جواهر القاموس، تسع عشرة تح، عبد المنعم خليل إبراهيم، و كريم سيد محمد، دار الكتب المصرية، ط2، 2007، ج20: 94
(4) فوغالي، باديس، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، جدار الكتب العالمي، ط1، 208: 176
(5) فوغالي، باديس، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، جدار الكتب العالمي، ط1، 208 : 37
(6) حسين نجمي، شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط1، 2000: 52
(7) عبد الملك المرتاخين المستوى الزماني والمكاني في تحليل الخطاب القرني لدى عبد الملك المرتاخ، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2006: 39
(8) بسام، علي أبو بشير، جماليات المكان في رواية (باب الساحة)لسحر خليفة، مجلة الجامعة الاخلاقية،م15،ع2، 2007: 273
(9) نظرية المنهج التشكيلي، نصوص الشكلانيين الروس، ترجمة إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية، و الشركة الغربية للناشرين المتحدين، بيروت لبنان،1998: 137
(10) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق،ج7: 45
(11) اميل يعقوب، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية،ط1ن دار العلم للملايين، بيروت، 1987: 235
(12) عثمان بدري، بالدلالة المفارقة للمكان الروائي عند عبد الحميد بن هدوقة، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر،ع13، 1993: 61
(13) هشام شعبان، السرد الروائي في أعمال إيرائهم نصر الله، دار الكندي، عمان، الأردن، 2004: 292
(14) مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة، و الأدب،ط1، مكتبة لبنات، بيروت،1984: 208
(15) أحمد ساجت، ديوان، أنتَ لا تملك الجهات، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، لبنان بيروت، 2016: 63
(16) ديوان أنتَ لا تملك الجهات، أحمد ساجت: 65
(17) ايوب، ضياء عبد الرزاق خورشيد، ازاد عبد الله، المكان والزمان في القصة القصيرة في ادب زهدي الراوي، كلية ديالى، ع51، 2011: 6

(18) ابن منظور، لسان العرب، مادة حور، ج2، دار المعارف، القاهرة : 1042-1043
(19) جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984،ط1، 48
(20) غبد الله إبراهيم، البناء الفني لرواية الحرب في العراق 1980-1985 رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد،1987: 186
(21) أحمد ساجت، ديوان أنتَ لا تملك الجهات، قصيدة تهجّ، المصدر نفسه : 15
(22) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990: 4
(23) ضحى على فهد، علي أحمد بكثير وأدبه ونثري الرواية التاريخية أنموذجا، دراسة فنية، رسالة ماجستير، الجامعة العراقية، بغداد 2011: 19
(24) أحمد ساجت، أنتَ لا تملك الجهات، المصدر نفسه، 41
(25) بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، سيزا قاسم، دار التنوير، ط1، بيروت، لبنان، 1085: 77

المصادر

1. ابن منظور، لسان العرب، مادة حور، ج2، دار المعارف، القاهرة : 1042-1043
2. أحمد ساجت، ديوان، أنتَ لا تملك الجهات، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، لبنان بيروت، 2016: 63
3. أميل يعقوب، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية،ط1ن دار العلم للملايين، بيروت، 1987: 235
4. أيوب، ضياء عبد الرزاق خورشيد، ازاد عبد الله، المكان والزمان في القصة القصيرة في ادب زهدي الراوي، كلية ديالى، ع51، 2011: 6
5. بسام، علي أبو بشير، جماليات المكان في رواية (باب الساحة)لسحر خليفة، مجلة الجامعة الاخلاقية،م15،ع2، 2007: 273
6. بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، سيزا قاسم، دار التنوير، ط، بيروت، لبنان، 1085: 77
7. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984،ط1، 48
8. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990: 4
9. حسين نجمي، شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط1، 2000: 52
10. الزبيدي، محمد مرتضى بن محمد الحسيني، تاج العروس، من جواهر القاموس، تسع عشرة تح، عبد المنعم خليل إبراهيم، و كريم سيد محمد، دار الكتب المصرية، ط2، 2007، ج20: 94
11. ضحى على فهد، علي أحمد بكثير وأدبه ونثري الرواية التاريخية أنموذجا، دراسة فنية، رسالة ماجستير، الجامعة العراقية، بغداد 2011: 19
12. عبد الملك المرتاخين المستوى الزماني والمكاني في تحليل الخطاب القرني لدى عبد الملك المرتاخ، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2006: 39
13. عثمان بدري، بالدلالة المفارقة للمكان الروائي عند عبد الحميد بن هدوقة، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر،ع13، 1993: 61
14. غبد الله إبراهيم، البناء الفني لرواية الحرب في العراق 1980-1985 رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد،1987: 186
15. فوغالي، باديس، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، جدار الكتب العالمي، ط1، 208: 176
16. مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة، و الأدب،ط1، مكتبة لبنات، بيروت،1984: 208
17. محمد، إبراهيم إسماعيل، معجم الألفاظ، و الإعلام القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998: 505
18. نظرية المنهج التشكيلي، نصوص الشكلانيين الروس، ترجمة إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية، و الشركة الغربية للناشرين المتحدين، بيروت لبنان،1998: 137
19. هشام شعبان، السرد الروائي في أعمال إيرائهم نصر الله، دار الكندي، عمان، الأردن، 2004: 292.